

سوسيولوجية الثقافة الفرعية الخاصة بالانحراف والجريمة

Sociology of the Subculture of Delinquency and Crime

د. خليف حفيظة*

جامعة عمار ثلجي، الأغواط، الجزائر

تاريخ التقييم: 2021/05/05

تاريخ الإرسال: 2021/05/04

تاريخ القبول: 2021/06/27

Abstract:

الملخص:

This article aims to introduce the subculture of delinquency and crime, in search of its origin and most important characteristics, through the use of the descriptive approach and relying on theories and studies of the deviant sub-culture. .

The study concluded that this culture has its own values, beliefs, and lifestyles that distinguish it from the general culture, and that there is no deviant sub-culture in which all deviants or criminals participate, but differs according to certain characteristics such as the social environment and gender, which distinguish one deviant subculture from another.

Keywrds: Culture, subculture, deviation, crime, society.

يهدف هذا المقال إلى التعريف بالثقافة الفرعية الخاصة بالانحراف والجريمة، بحثاً في نشأتها وأهم خصائصها من خلال استخدام المنهج الوصفي والاعتماد على النظريات والدراسات الخاصة بالثقافة الفرعية المنحرفة.

خلصت الدراسة إلى أن هذه الثقافة لها قيمها ومعتقداتها وأساليب حياة خاصة بها تميزها عن الثقافة العامة، وأنه لا توجد ثقافة فرعية منحرفة يشترك فيها جميع المنحرفين أو المجرمين، إنما تختلف باختلاف سمات معينة كالبيئة الاجتماعية والجنس، والتي تميز ثقافة فرعية منحرفة عن أخرى.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الثقافة الفرعية، الانحراف، الجريمة، المجتمع.

* خليف حفيظة haf.khelifi@lagh-univ.dz

1- مقدمة

يستخدم مصطلح الثقافة الفرعية في دراسة نسق القيم والاتجاهات وأنماط السلوك، أو أساليب الحياة التي تتميز بها جماعة اجتماعية عن باقي ملامح الثقافة العامة السائدة في المجتمع. وهو ما أكد عليه "ألبرت كوهين" (Albert Cohen)، الذي يعد أول من استخدم هذا المصطلح عام 1955 في كتابه "الأولاد الجانحين"، أين استخدم هذا المفهوم ليوضح أن هناك طريقة معينة في الحياة قد أصبحت نمطا تقليديا بين الأحداث الجانحين. وينتشر هذا النمط بصفة خاصة في المناطق المفككة والمنهارة في المدن الكبيرة. ويعتبر الثقافة الفرعية بناء ضمن مجموعة من المعتقدات والقيم والرموز، وأنها نمط من المعرفة تتميز به عن غيرها من الثقافات الأخرى.

ظهر مصطلح الثقافة الفرعية للانحراف والجريمة ليؤكد على الجوانب الانحرافية من السلوك، الذي يتميز بخروجه عن القيم والمعايير الاجتماعية، وهو ذو قيمة في أنه يركز على تكوينه داخل جماعات معينة، كالعصابات في صراعها مع المجتمع الكبير.

إن مفهوم الثقافة الفرعية المنحرفة حظي بمكانة هامة على الساحة الأكاديمية والنظرية، حيث شغل رأي كبار منظري علماء الاجتماع، ويحظى الآن بمكانة هامة على مستوى البحوث الأكاديمية من خلال دراسة مختلف الثقافات الفرعية المنحرفة، هدفا لمعرفة أنماط الانحرافات الخاصة بها والشائعة عندها وأساليب الحياة التي تميزها عن الثقافة العامة، أو التي تميزها عن ثقافات فرعية منحرفة في بيئات مختلفة. وبهذا جاءت هذه الورقة البحثية للتعرف على الثقافة الفرعية للانحراف والجريمة، إجابة على التساؤلات الرئيسية التالية: ما هي خصائص الثقافة الفرعية الخاصة بالانحراف والجريمة؟ وهل توجد خصائص مشتركة تميز المنحرفين أو المجرمين بالرغم من اختلاف فئاتهم وبيئاتهم الاجتماعية التي ينتمون إليها؟

2- الدراسات السابقة

■ دراسة "هاني خميس عبده" حول عصابات الأحداث (هاني خميس أحمد عبده، 2008، ص287):

- وهي من بين الدراسات العربية التي أقيمت على خصائص الثقافة الفرعية المنحرفة أو الخاصة دراسة، من بين النتائج التي توصل إليها نجد:
- إن عصابات الأحداث لها تركيب وبناء اجتماعي، رغم ما قد يصادفها من تغير أفرادها نتيجة القبض أو تنفيذ أحكام بالسجن أو الهجرة إلى مكان آخر؛
- لكل فرد من أفراد العصابة دوره ومكانته ووظيفته ضمن الجماعة؛
- إن الحياة المتسمة بالحرية الجانحة في العصابات تعتبر عامل من عوامل الجذب، حيث انعدام الضبط بكل صوره وأشكاله؛
- الحدث المنحرف يتكيف مع ثقافة فرعية هي ثقافة جماعات الجانحين، وعاجز عن أن يتوافق مع الثقافة العامة السائدة في المجتمع؛
- تعتبر العلاقات الجنسية المنحرفة من عوامل الجذب، التي تجذب الحدث إلى العصابة؛
- إن العلاقات بين جماعة المنحرفين تتسم بالشخصية والفردية.

■ دراسة "خليفي حفيظة" بعنوان "خصائص الثقافة الفرعية المنحرفة للإناث بالإقامة الجامعية" (خليفي حفيظة، 2016، ص 541-543)

أقيمت على عينة من الإناث المقيمت بالآحياء الجامعية، إجابة على التساؤل الرئيسي التالي: ما هي الخصائص التي تميز الثقافة الفرعية المنحرفة للإناث بالإقامة الجامعية؟ انتهجت الباحثة مسلك "والتر ميلر" (Walter Miller) الذي قام بدراسة مناطق تجمعات الطبقة الدنيا في مدينة "بوسطن" وتوصل إلى نتائج مختلفة، حيث اعتمد "ميلر" بوصفه عالما أنثروبولوجيا بالدرجة الأولى على المنهج الاثنوجرافي، الذي يهتم بالدراسة الوصفية للثقافات الفرعية وطريقة الحياة في مجتمع معين، ويهتم بالوصف أكثر من التحليل ويستخدم الملاحظة المباشرة في دراسة الجماعات الاجتماعية في ظروفها وسياقاتها الطبيعية. ومن خلال الدراسة الميدانية على عينة مقصودة عددها 220 مبحوثة تم التوصل إلى النتائج التالية:

- إن من يسلكن الانحراف والجريمة من الإناث بالإقامة الجامعية لهن خصائص ديموغرافية وثقافية واجتماعية معينة، كالامتناع عن التصريح بأعمارهن وأماكن إقامتهن الأصلية، والتي تعكس صور التستر والتخفي، كأحد خصائص الثقافة الفرعية لانحراف الإناث بالإقامة الجامعية؛
- هناك صور عديدة للخروج عن القيم والمعايير الاجتماعية عند هذه الثقافة، منها ما هو ظاهر كالشجارات أو العنف ومنها ما هو خفي كالإجهاض، ومنها ما هو شائع أو كثير الانتشار كالتدخين، ومنها ما هو قليل الانتشار كالمخدرات؛
- هناك علاقة ما بين الخصائص الديموغرافية والثقافية والاجتماعية وأنماط الانحراف أو الإجرام التي تتبناها هذه الثقافة، إن هذه الخصائص في علاقتها بأنماط الانحراف جعلت هذه الثقافة تتميز بخصوصيتها من خلال متغيرات معينة عن ثقافات انحرافية أخرى أو تتشابه معها في جوانب معينة، كالتوصل إلى أن غالبية من تمارسن الانحراف هن كبيرات السن؛
- هناك علاقة بين أنماط التفكك الأسري وأنماط الانحراف والجريمة، فغالبية من ارتكبن الانحرافات ينتمين لأسر متصدعة، ويعانين في الغالب من توتر العلاقات بينهن وبين والديهن وأيضاً يعانين من تفكك العلاقة بينهن وبين الإخوة؛
- المتغيرات الاقتصادية للأسرة لها علاقة بأنماط الانحراف والجريمة المرتكبة من طرف المبحوثات، وتمثلت المتغيرات الاقتصادية في دخل الأسرة، مستوى تلبية الحاجيات، مواجهة الأسرة لأزمة مادية، نوع سكن الأسرة، عدد الغرف بالسكن؛
- هناك أسباب أخرى مهينة لارتكاب المبحوثات للانحراف، كعدم الحصول على إعانة مادية من طرف الأسرة، واللجوء إلى الآخرين بسبب المشاكل الأسرية؛
- الثقافة الفرعية لانحراف الإناث بالإقامة الجامعية تلجأ لثقافة فرعية منحرفة أخرى خاصة بالذكر، توفر لها الحماية والدعم لانحرافاتهن كتوفير المخدرات، هذه الثقافة تورط أحياناً الإناث في الانحراف كالإجهاض، وهو نمط يميز جرائم المرأة عن الرجل، وتتميز الثقافة الفرعية للذكور بخصائص معينة كانتمائهم للطبقة العليا ذات الدخل المرتفع؛
- هناك أساليب ظاهرة وأخرى خفية تستعملها عينة الدراسة حين ارتكابها للانحرافات، وهناك خصائص إيكولوجية تميز انحرافات الثقافة الفرعية المنحرفة للإناث بالإقامة الجامعية، بحيث أكدت افتراضات النظرية الإيكولوجية التي سلمت بارتفاع معدلات الانحراف والجريمة في مناطق معينة (المفككة) وفصول معينة (الربيع والصيف)؛
- هناك أسباب مباشرة (معجلة ودافعة) لارتكاب الانحراف أو الجريمة، أهم هذه الأسباب قضاء الحاجات المادية، الاتصال ومعايشة الآخرين، المتغيرات الإيكولوجية الخاصة بالوسط الجديد، التنزه والترفيه وملا الفراغ؛

- هناك آثار للممارسات الانحرافية على من تنتمي لهذه الثقافة، أهمها التعود على أساليب حياة معينة، التعود على ممارسات انحرافية معينة، ويحدث ذلك في حضور العلاقات المصلحية والغير مستقرة لمن تنتمي لهذه الثقافة من المقيّمات؛

- هناك علاقة بين الانحرافات المرتكبة من طرف عينة البحث، كالعلاقة ما بين ممارسة العنف وتناول الكحول أو المخدرات، والعلاقة بين التدخين والإقبال على الكحول والمخدرات.

■ دراسة "شيهب عادل" بعنوان "الفقر والانحراف الاجتماعي" (شيهب عادل، 2008، ص262).

تمحورت إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي: كيف تؤثر الأماكن الفقيرة في زيادة معدلات الانحراف الاجتماعي، الممثل في التسول والدعارة؟ والإجابة على التساؤلات الفرعية التالية: ما مدى ارتباط انخفاض مستوى الدخل كمؤشر عن الفقر بالانحراف الاجتماعي المتمثل في التسول والدعارة؟ وهل يؤدي تدني مستوى المعيشة إلى زيادة معدلات الانحراف الاجتماعي المتمثل في التسول والدعارة؟ وهل تؤثر الأماكن الفقيرة في زيادة معدلات الانحراف الاجتماعي المتمثل في التسول والدعارة؟.

تمت الدراسة على عينة مقصودة عددها 60 مبحوثا بمنطقة "حامة بوزيان"، توصل من خلالها الباحث إلى أن ظاهرة الفقر وظاهرة الانحراف الاجتماعي ظاهرتان متلازمتان، أي أن الانحراف الاجتماعي هو نتاج لثقافة الفقر، حيث يعتبر ضعف الدخل من أبرز الأسباب التي دفعت مجتمع البحث إلى ممارسة التسول والدعارة، إلى جانب مستوى المعيشي المتدني المتمثل في سوء التغذية، ضيق السكن، غياب الشروط الصحية بالسكن أو خارجه وكبر حجم الأسرة وغيرها من مظاهر تدني المستوى المعيشي، التي ساهمت بشكل مباشر في انتشار التسول والدعارة. كما تعرض الباحث إلى الأماكن الفقيرة وكثرتها بتزايد الأحياء الشعبية الفقيرة والقصديرية والتي تتميز بالفقر، وكيف تساهم هذه الأحياء في تكريس ثقافة الفقر من خلال مظاهر الانحراف الاجتماعي بها

3- الإطار المفاهيمي للثقافة والمجتمع والثقافة الفرعية للانحراف والجريمة

- مفهوم المجتمع

المجتمع هو عبارة عن فئة من الناس يشكلون مجموعة تعتمد على بعضها البعض، يعيشون معا وترابطهم مصالح مشتركة، وتستمر علاقاتهم الاجتماعية وفق عادات وتقاليد معينة تنظم مواقفهم وسلوكياتهم الاجتماعية. إنه مجموعة من النظم والقوانين التي تحدد المعايير الاجتماعية التي يتوجب على أفرادها الالتزام بها وإلا يصبحون من الخارجين عن هذا المجتمع. وبهذا يمكن تعريف المجتمع بأنه مجموعة من الأشخاص تجمعهم أهداف سياسية أو ثقافية أو غيرها من الأهداف، ومن أهم السمات التي يتميز بها مجتمع معين هو امتلاكه لثقافة مشتركة ينتمي إليها أفرادها، وهناك علاقة تأثير وتأثر بين المجتمع وأفراده، حيث يتأثر المجتمع مثلا بأفراده إذا ما ارتفعت به ظواهر معينة كالجريمة، التي يشكل من يمارسها ثقافة خاصة بهم.

- مفهوم الجريمة والانحراف

يعد الانحراف من أخطر السلوكات الإنسانية كونه يشكل ثقافة فرعية خاصة للانحراف، وهو الخروج عن القيم والمعايير الاجتماعية، ويصنف الانحراف إلى أنماط سلوكية ظاهرة مكتشفة وأخرى خفية مستترة. أما الجريمة فهي ذلك السلوك الفردي أو الجماعي الذي يقع فيه مخالفة للقواعد والشرع والقانون، والذي يترتب عليه عقوبة جنائية كونه فيه تهديد أو إلحاق الأذى بالإنسان أو بالآخرين. وتصنف الجرائم إلى جرائم تقليدية كالسرقة، جرائم أخلاقية كالمخدرات، وجرائم منظمة ينتمي المتورطون فيها إلى جهات رسمية أو غير رسمية.

الفرق بين المفهومين: الانحراف مفهوم أوسع من مفهوم الجريمة، حيث نجد بعض الجرائم ضمن الانحرافات الشخصية كالسرقة، كما أن معظم الأفعال الإجرامية هي انحراف إلا أن عدد من الأفعال الانحرافية ليست سلوكا إجراميا. إن الانحراف والجريمة مختلفان ولكنهما ذات أبعاد متداخلة، لذلك لا بد من التفريق بينهما، الانحراف إذا هو الخروج عن القيم والمعايير الاجتماعية، أما الجريمة فهي مخالفة للقانون والشرع، ثقافة المجتمع هي التي تحدد السلوك المنحرف، أما القانون فهو الذي يحدد الجريمة والعقوبة المسندة إليها، وبذلك فإن الانحراف يتم رؤيته والسماع عنه و يترتب عنه السخط الاجتماعي، أما الجريمة يدان مرتكبها و يترتب عليها عقوبة.

- مفهوم الثقافة

الثقافة هي حصيلة كل ما تعلمه أفراد جماعة معينة أو مجتمع معين، أي طرق معيشتهم وطرق تفكيرهم، ومشاعرهم واتجاهاتهم وقيمهم وفنونهم ومعتقداتهم...، التي تزود الفرد بالمعرفة والمهارات وطرق التفكير، وهي أيضا العادات والمقاييس السلوكية المختلفة التي تساعد على فهم محيطه. والثقافة بذلك هي عملية يتعلم من خلالها الفرد قواعد التصرف المقبولة، حيث تحدد أنماطه السلوكية وعلاقاته الاجتماعية، إذ يتجه إلى تبني نمط الشخصية المرغوبة في وسطه الاجتماعي الذي يعيش فيه، وإلا أعتبر منحرفا إذا ما خالف القيم والمعايير الاجتماعية.

- مفهوم الثقافة العامة للمجتمع والثقافة الفرعية

تتمثل الثقافة العامة للمجتمع في العادات والتقاليد والقيم والنظم والمعايير الاجتماعية، التي يتلقاها الفرد باستمرار في حياته من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. وداخل هذه الثقافة يوجد ما هو عام يشترك فيه كل أفراد المجتمع، تسمى العموميات الثقافية، ومنها ما يشترك فيها فئات اجتماعية مختلفة من المجتمع تسمى الخصوصيات الثقافية أو الثقافات الفرعية.

إن الثقافة الفرعية هي مجموعة من القيم ومعايير السلوك، لعدد من الأشخاص يقوم بينهم تفاعل وتواجههم مشكلات مشتركة، إنها مجموعة من الخصائص الثقافية والأنماط السلوكية التي تميز جماعة معينة أو مجتمع فرعي معين، وتضفي على أعضائها سمات ثقافية وخصائص لا يتميز بها سوى الأعضاء في تلك الثقافة الفرعية. وقد يختلف سلوك أفراد تلك الجماعات عن سلوك أفراد المجتمع الكلي، ولكن في نفس الوقت تتضمن ثقافتهم الفرعية عناصر تشترك فيها مع الثقافة الكلية، كما تحتفظ لنفسها بعناصر أخرى تميزها عن غيرها من الثقافات، والتي يوجد ضمنها من تعارض تماما للمجتمع.

لذا فإن طريقة الحياة المميزة لجماعة ما سواء كانت هذه الجماعة منحرفة أو جماعة اجتماعية متمثلة يطلق عليها مصطلح الثقافة الفرعية، هذه الثقافة تتكون من مجموعة خاصة من النظم وأنساق متميزة من القيم والمعتقدات، التي تختلف في مجموعها عن مثيلاتها السائدة بالمجتمع، ومن ثم انتقال هذه القيم والمعتقدات المشككة في مجموعها عددا من السمات من جيل إلى جيل، ومن فترة زمنية لأخرى، من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.

- مفهوم الثقافة الفرعية للانحراف والجريمة

إن مفهوم الثقافة الفرعية للانحراف والجريمة يعني قيام ثقافة خاصة تختص بجماعة محددة تحبذ الجريمة أو الانحراف، تتسم بخاصية المعارضة لقيم الثقافة الأم بالخروج عن القيم والمعايير الاجتماعية أو مخالفة الشرع والقانون، ومن ينتمون إليها يبدو وكأنهم منغمسون في ثقافتهم الخاصة، فيسلكون أساليبها الظاهرة منها أو الخفية، بفعل عوامل عديدة كالاحتكاك والمعايشة أو

التقليد والإثارة، أو عوامل الجذب للانتماء لمثل هذه الجماعات. التي تتواجد في بيئات مختلفة، منها الخاصة بالذكور أو الإناث.

4- أسباب ظهور وتكوين ثقافات فرعية منحرفة وإجرامية

هناك تفسيرات عديدة حول نشأة الثقافة الفرعية وعلاقتها بالجريمة و أسباب ظهور الثقافات الفرعية المنحرفة، منها ما جاءت به نظرية "التحول الثقافي" التي يطلق عليها البعض أحيانا "نظرية الثقافة الفرعية" وتشير إلى أن السبب في استمرار ارتكاب الجرائم في بعض المناطق الجغرافية هو نتيجة لانتقال معايير الانحراف من جيل إلى جيل، أو من فترة إلى أخرى. وقد تكررت هذه الفكرة عند "إدوين سذرلاند" (Edwin Sutherland) وآخرون من منظرو الثقافة الفرعية. ومنهم من ربط بين الثقافة الفرعية والجريمة، حيث يرون أن الصراع بين المعايير يولد السلوك الانحرافي، وأن هناك عدة طبقات اجتماعية وعدة جماعات عرقية تتمسك بنماذج ثقافية في السلوك لا تتسجم مع الأوامر السارية ضد أنماط معينة من الجريمة، وأن هذه النماذج السلوكية غير شرعية تدعم وتعزز بمعايير فرعية أو خاصة، وتمارس ضغطها على الفرد فتدفعه باتجاه الانحراف عن المعايير المقبولة اجتماعيا. وبذلك "تنشأ الثقافة الفرعية، حيث يوجد عدد من الفاعلين ينشأ بينهم تفاعل وتواجههم مشكلات مشتركة، ولا يجدون لها حلا فعالا، ومن ثم فإن المظهر الأساسي لوجودها هو أنها تشكل مجموعة من السلوك والقيم لها رموز ذات معنى بالنسبة للفاعلين المشتركين فيها" (السيد عبد العاطي السيد، 1990، ص49).

إن "الثقافات الفرعية الانحرافية تتكون حول مشكلات المكانة عند المراهقين، فالفرد عندما يفتقر إلى الفرص الشرعية فإنه لا يستطيع إحراز المكانة إلا من خلال ثقافة فرعية تتسم بأنها معارضة ومعبرة عن نفسها، ومن ناحية ثانية فإن الثقافات الفرعية يمكن أن تنشأ كونها أشكالاً للمقاومة الرمزية داخل المؤسسات الاجتماعية، التي تعكس بعض جوانب التنظيم الاجتماعي للمجتمع الأكبر كالمدارس والجامعات" (جوردن مارشال، د.ت)، ص256).

من ثم فإن "البعض ربط بين الصراع الثقافي والجريمة من وجهات مختلفة، فهناك من ربط بين الثقافة والجريمة مركزا على الجريمة والصراع الطبقي، وهناك من ربط بين الجريمة والصراع الثقافي الراجع إلى التغير الثقافي السريع، أو الراجع إلى تصادم ثقافتين متغايرتين، كما هو الحال في الربط بين الهجرة الداخلية والجريمة" (أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، 2008، ص70).

وهناك بعض الآراء ترى أن الثقافة الفرعية تقوم عادة كرد فعل أو استجابة لظروف محددة، فثقافة السجن مثلا عند البعض تمثل نوعا من الاستجابة للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مجتمع السجن، إذ يرى جون إيروين John Irwin ودونالد كريسي Donald Cressey أن هناك ثلاث ثقافات بالسجن، ثقافة فرعية هي ثقافة السجن، ثم ثقافة الجريمة ثم الثقافة الرسمية للمجتمع" (أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، 2008، ص79).

5- السياق الذي تظهر من خلاله الثقافة الفرعية الخاصة بالانحراف والجريمة

إن تواجد الثقافة الفرعية مقترن بتعدد المجتمع الحديث، الذي تتواجد به العديد من الثقافات الفرعية الإجرامية والتي تجعل من الانحراف والإجرام أسلوبا لها، حيث تظهر الثقافة الفرعية الإجرامية بشكل خاص في المدن الكبرى وخاصة في المناطق التي يسكنها الفقراء، كما أن ثمة ثقافات فرعية إجرامية تنشأ بين أبناء الطبقة المتوسطة على ما نجده في القيم المرتبطة بنظام العملات وأصحاب الياقات العليا والمنتمين إلى الطبقات العليا، وحيث أن القيم الإجرامية تتمركز

في مواضع مختلفة من البناء الاجتماعي، فإن التكيف لها ليس متساويا بين أجزاء المجتمع المختلفة، فقد يتاح التكيف لثقافات إجرامية أكثر تنوعا بين العمال، في حين يقل ذلك بين أبناء الطبقات العليا" (أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، 2008، ص79).

وبعض الباحثين يربطون بين ظهور الثقافات الفرعية وتعددتها في المجتمع بانتشار ظاهرة التحضر، إذ يؤدي التركيز في المناطق الحضرية الكثيفة وغير المتجانسة سكانيا إلى إضعاف العلاقات الأولية، كما تؤدي زيادة الكثافة السكانية إلى تمايز بنائي معقد يسلم بدوره إلى الاغتراب، والتفكك الاجتماعي، والانحراف السلوكي واللامعيارية، ومن ثم تصبح الجماعات الحضرية أكثر احتمالا للانحراف عن المعايير التقليدية للمجتمع" (السيد عبد العاطي السيد، 1990، ص 124).

بهذا فإن "أعضاء المجتمع الفرعي يتميزون جغرافيا أو سكانيا عن بقية المجتمع الكبير، ولكنه بغض النظر عن تلك التمايزات فإن الثقافات الفرعية تتميز ببعض القيم والمعايير الداخلية التي تحدد مستوى قبول الأعضاء في تلك الثقافة، وهذا الجانب الرمزي هو بمثابة الإطار المرجعي لتلك الثقافات" (الكيال تهاني حسين عبد الحميد، 1997، ص 89).

6- وظائف الثقافة الفرعية الخاصة بالانحراف والجريمة

يرى "عبد الغني مغربي" أن الثقافة تشكل ظاهرة عالمية كونها وجدت في كل المجتمعات الماضية والحاضرة، وهي عبارة عن خط التقاء بين المجتمع والفرد، ولا يمكن فهم هذا الأخير دون الرجوع إلى الوسط الذي يعيش فيه" (Meghrabi Abdelghani, 1986, p 14).

حسب "مغربي" إن أهم وظيفة لثقافة مجتمع ما تكمن في كونها وسيلة اتصال بين الوسط الاجتماعي و الأفراد المنتمون لهذا الوسط، أما وظائف الثقافة الفرعية لمجتمع فرعي ضمن مجتمع معين فقد حددها "السيد عبد العاطي السيد" فيما يلي (السيد عبد العاطي السيد، 1990، ص 54-55):

- يوجد في كل مجتمع معقد جماعات فرعية مختلفة وثقافات فرعية تتنازل من أجل شرعية سلوك أفرادها وقيمهم وأسلوب حياتهم، وذلك في مواجهة الثقافة السائدة للطبقة المسيطرة؛
- تقدم الثقافة الفرعية حولا ولو على مستوى خيالي أو سحري لبعض المشكلات، التي تنجم عن التناقضات الداخلية للبناء الاجتماعي والاقتصادي؛
- تقدم الثقافة الفرعية نمطا ثقافيا يسمح باختيار عناصر ثقافية دون أخرى، مثل الأسلوب والقيم والإيديولوجيات، كما تمكن من استخدام هوية أخرى خارج الهوية الموروثة، التي تحددت في إطار الأسرة أو المدرسة أو مجال العمل؛
- تقدم الثقافة الفرعية من خلال عناصرها التعبيرية طريقة للحياة خلال أوقات الفراغ، التي اقتطعت من عالم العمل الذي يتميز بطابعه النفعي. "إن وظائف الثقافة الفرعية التي حددها "السيد عبد العاطي السيد" قد نجدها في جميع الثقافات الفرعية، مثل ثقافة الشباب، ذلك أن "الثقافة الفرعية للشباب هي مجموعة التصورات الإيديولوجية والقواعد السلوكية واللفظية وظيفتها تخفيف درجة التوتر الناجمة عن اختلال العلاقات الاجتماعية الغير متكافئة واللامتجانسة بين الشرائح الشبابية ومجتمع الكبار والمحيط الاجتماعي برمته" (بوز غينة عيسى، (دت)، ص 17).

كما توجد تلك الوظائف في الثقافة الفرعية المنحرفة، فمثلا "سمحت الثقافة الفرعية للمخدرات بتأسيس شبكة من العلاقات المنحرفة، طبعت عادات جديدة للتعاطي، بعيدة عن الضبط والرقابة الاجتماعية، وبالتالي أصبحت هذه الثقافة بمثابة صمام الأمان الذي يضمن للمدمنين تكيفا و

استمرارية في نشاطاتهم المنحرفة، و أصبحت بالتالي تعكس تصوراتهم لعالم المخدرات بالشكل الذي يحدده وضعهم الاجتماعي غير الشرعي" (Briffier Jean-Fancois, 1999, p 43).

7- خصائص الثقافة الفرعية المنحرفة حسب نظرية الثقافة الفرعية للجريمة والانحراف

إن تراث الثقافة الفرعية للجريمة أو الانحراف هو تراث سوسيولوجي ينصب الاهتمام فيه على مجموعة العمليات التي ينخرط الأشخاص بواسطتها في بيئات تعليمية إجرامية، ويستعدون لأداء الأدوار الإجرامية أو الانحرافية، ومن ثم يكونون بالمجتمع ثقافات فرعية معارضة له. و بهذا جاءت نظرية الثقافة الفرعية لتفسير ارتفاع معدلات انحراف المراهقين الذكور في الطبقات الدنيا من المجتمع. وتفترض هذه النظرية أن الأفراد يصبحون منحرفين من خلال تعلمهم القيم المنحرفة والإجرامية للجماعات التي ينتمون إليها، وهذا الافتراض يمثل الأساس في نظرية الثقافة الفرعية. ومن أهم العلماء الذين درسوا الثقافات الفرعية "ألبرت كوهين" (Albert Cohen) في دراسته عن الثقافة الفرعية للانحراف، "ريتشارد كلوارد ولويد أوهلين" (Richard Clourd et Lioyd Ohlin) في دراستهما للفرص المختلفة للمجتمع، و"والتر ميلر" (Walter Miller) في دراسته لاهتمامات أبناء الطبقات الدنيا والتي يفترض من خلالها أن قيم بعض الثقافات تؤمن بضرورة ممارسة الانحراف أو الجريمة في بعض المواقف الاجتماعية التي تحددها تلك الثقافات وهو ما يخالف الثقافة التقليدية السائدة في المجتمع.

اهتمت نظرية الثقافة الفرعية بثلاث قضايا أساسية تمثلت في التساؤلات التالية:

لماذا تظهر الثقافات الفرعية في المجتمع؟

لماذا تأخذ الثقافات الفرعية أشكالاً متباينة؟

لماذا تستمر تلك الثقافات الفرعية عن طريق الانتقال عبر الأجيال؟

تمثلت افتراضات هذه النظرية فيما يلي:

- كلما اتسم السياق الثقافي للمجتمع بالعنف والانحراف كلما أدى ذلك إلى أرجحية زيادة اتسام سلوك الفرد المنتمي لهذا السياق الثقافي بالعنف أو الانحراف والعكس صحيح، ويتناول هذا الفرض العلاقة بين السلوك الانحرافي والسياق الثقافي العام للمجتمع ويصدق هذا الفرض على المجتمعات الصغيرة؛

- هناك ثقافة خاصة للعنف أو الانحراف تندرج تحت الإطار الثقافي العام، مما يعني أن هناك ثقافة فرعية للانحراف أو الجريمة داخل الإطار العام للثقافة السائدة، لها قيم واتجاهات تدعم السلوك الانحرافي" (طلعت إبراهيم لطفي، 2009، ص 288)؛

- وللإجابة على السؤال أين توجد هذه الثقافة الفرعية؟ وكيف يمكن الكشف عنها لمعرفة خصائصها؟ فإن الفرض الثالث يجيب: تظهر الثقافة الفرعية بشكل واضح بين الأقليات الأثنية، والطبقات الدنيا ويتميز أعضاؤها المنتمون إليها باتجاهات تشجع ظهور الجريمة والانحراف ويتمون بأسلوب الخشونة ويشجعون السلوك العدواني، لذا فإن العنف والانحراف أو الجريمة يبدو جزءاً طبيعياً من المعيشة بالنسبة لأعضاء ثقافة الانحراف أو العنف (الجريمة) (جابر سامية محمد، 2002، ص 126-127).

فيما يلي ما جاء به أهم منظرو الثقافة الفرعية:

1-7- نظرية ألبرت كوهين (Albert Cohen)

استخدم "ألبرت كوهين" اصطلاح الثقافة الخاصة الفرعية من خلال دراسته لتلك البناءات التي تكون العصابات التي تعيش بمعزل إلى حد كبير عن المجتمع، كما قصد به تأكيد الاختلاف الرئيسي في نظرة أفراد هذه العصابات إلى العالم المحيط بهم، والتي تتميز بالشعور بالمشكلات الواحدة وثبات بعض الاتجاهات الانحرافية والمخالفة للقانون والقيم الاجتماعية. ويرى "كوهين" أنه بالرغم من تبيان أسباب الثقافات الخاصة الجانحة وعواملها حسب اختلاف الطبقات التي تظهر فيها وبالتالي ظروف ظهورها إلا أنها متكافئة من الناحية الوظيفية كمسببات للثقافة الخاصة الجانحة.

كما يفرق "كوهين" بين دور الذكور والإناث في صنع الثقافة الخاصة الجانحة، ويرى أن هوة التباين بين الدورين أكثر اتساعا داخل الطبقة الواحدة منها بين دورين متماثلين في طبقتين مختلفتين، وأن القاسم المشترك بين هذين الأخيرتين هو تركزهما في أدوار الذكور دون الإناث، فتعبيرات السيادة والاستقلال والفعالية والعدوانية والجرأة والعنف حسب "كوهين" من سمات الرجولة لا الأنوثة، أين يحاول الحدث أو المنحرف من خلال هذه السمات إثبات رجولته أمام رفاقه، فبالرغم من أن سلوك الحدث فيه إنقاص لقيم وثقافة الطبقة الوسطى إلا أن سلوكه هذا يعد إيجابيا، لأنه يمثل أحد الرموز المتعلقة بالرجولة داخل إطار الثقافة.

حدد "ألبرت كوهين" خمس خصائص رئيسية للثقافة الفرعية للانحراف وهي (هاني خميس أحمد عبه، 2008، ص 46):

- عدم النفعية كشرط ضروري للقيام بالانحراف (أي عدم ربط الانحراف بالكسب المادي واعتباره نشاط مرغوبا فيه يجلب لصاحبه الاحترام والرضا)؛
- النزعة الراضية لثقافة المجتمع، والنظر إلى ثقافة الانحراف باعتبارها ثقافة لا تقل احتراما عن ثقافة المجتمع؛
- البحث عن اللذة العارضة قصيرة المدى؛
- الشعور بالحق والغيرة؛
- الرغبة في الاستقلال.

بهذا ركز "كوهين" اهتمامه الأساسي في شرح محتوى الثقافة الخاصة الجانحة ومضمونها (سماتها)، محاولا إثبات خطأ نظريات الجناح التي تتخذ من نظريات الانتقال الثقافي أساسا تستند إليه في تفسيرها للجناح والانحراف. وهو ما أدى بهذه النظرية إلى مواجهة انتقادات عامة ومنهجية، كإغفال "كوهين" الظروف النفسية والاجتماعية والثقافية لثقافة أحداث الطبقة العاملة، بالإضافة إلى أن سمات الثقافة الخاصة الجانحة كانت عرضة لانتقادات أيضا، حيث لم تلق سمة اللانفعالية على سبيل المثال تأييد الدراسات والبحوث الميدانية، فأفراد الثقافة الفرعية عادة ما يسرقون الأشياء ذات القيمة المادية التي تعود بالنفع المادي عليهم. كذلك أغفل "كوهين" التناقض بين الأهداف الثقافية والفرص الاجتماعية المتاحة كسبب في السلوك الجانح أو المنحرف. أمام هذه الانتقادات توصلت بعض الدراسات على ثقافات فرعية منحرفة إلى أن من يمارس السرقة يقوم بها لا بدافع النفع المادية وإنما من أجل أسباب أخرى، كالاعتداء وإلحاق الأذى بالآخرين.

أما بالنسبة لسمة الغيرة والاستقلالية والعدوانية أو الخشونة والتي يبدو أنه فرق من خلالها بين الذكور والإناث من حيث انطلاقه من الخصوصية الثقافية لمجتمعه وتركزها في دور الذكور دون الإناث، فإن هناك دراسات ميدانية توصلت إلى أن هناك إناث يمارسون الاعتداء والعنف اتجاه

الأخريات و الآخرين، وبهذا فهن يتصفن بالعدوانية والخشونة مثلن مثل الذكور. وهذا يعني أن لكل ثقافة فرعية معايير ومعتقدات خاصة بها تظهر سمات معينة.

2-7- نظرية الفرص المتباينة لـ "ريتشارد كلوارد" (Richard Cloward) و "لويد أوهلين" (Loiyd Ohlin)

حاول "كلوارد وأوهلين" في نظريتهما الفرص غير الشرعية المتفاوتة أو الفرص المتباينة الاستفادة من نظرية "روبيرت ميرتون" (Robert Merton) عن "الأنومي" والتي تهتم بتحديد المصادر الاجتماعية للانحراف، و الاستفادة أيضا من نظرية "سذرلاند" عن "المخالطة الفاصلة" التي تهتم بكيفية انتقال السلوك المنحرف إلى الأفراد والجماعات من خلال عملية التعلم. وللتمييز بين ما ورد في نظرية "ميرتون" عن اللامعيارية والفجوة بين الهدف والوسائل من خلال تفسيرها للسلوك المنحرف بأن التناقض بين الأهداف الاجتماعية والوسائل المشروعة يؤدي إلى أنماط إنحرافية، بمعنى أن الضغوط الاجتماعية تجبر أفراد المجتمع على التورط في السلوك المنحرف. فإن كل من "كلوارد و أوهلين" يرى أن هذه الضغوط لا تتمثل في المقدرة على تحقيق الهدف الناجح كما يذكر "ميرتون"، ولا تتمثل في الإحباط أو الفشل في تحقيق المكانة كما يذكر "كوهين" وإنما تتمثل هذه الضغوط في التفاوت بين الفرص المتاحة لاستخدام الوسائل غير المشروعة.

هذه النظرية ترى أن "شباب الطبقة الدنيا في المناطق الحضرية يعيشون في عالم يعاني من انفصال كبير بين الآمال والأهداف وبين الفرص المشروعة المتاحة لتحقيق وبلوغ تلك الآمال والأهداف، مع وجود فرص منحرفة - في نفس الوقت - متاحة لشباب هذه الطبقة المحرومة لتحقيق هذه الأهداف، فالانفصال بين ما يرغب فيه شباب الطبقة الدنيا وبين ما هو متاح من وسائل مشروعة يعد المصدر الأساسي لمشكلة التكيف، ومن ثم يتعرض أبناء الطبقة الدنيا لمشكلة فقدان المعايير والتي من نتائجها ينتشر نمط السلوك الانسحابي، المتمثل في إدمان العقاقير والمخدرات والمسكرات والنبذ والتشرد (الهروب)... الخ" (عصمت عدلي، 2000، ص 197-198).

اختلفت بذلك هذه النظريات في تحديدها لخصائص الثقافة الفرعية المنحرفة كونها انطلقت من خصوصية ثقافية لمجتمعات وفئات معينة، وهو ما يوضح "عدم وجود خصائص مشتركة بين كل المنحرفين (تشمل جميع المجتمعات أو الفئات) يمكن أن تصلح لإجراء تحليل خاص عليهما جميعا، فهم يختلفون أكثر مما يتشابهون، ويرجع هذا الاختلاف إلى تباين حجم الجماعات التي يمكن أن تقع فيها الانحرافات" (جابر سامية محمد، 2002، ص 174).

كما يرجع أيضا لتباين الخصوصيات الثقافية الأصلية أو البيئات الاجتماعية التي تظهر فيها هذه الجماعات كثقافة فرعية خاصة للانحراف و الجريمة.

8- الثقافة الفرعية للانحراف و الجريمة عند الجنسين

أثبت الباحثون من خلال دراساتهم في علم الإجرام وجود اختلاف كبير بين إجرام المرأة و الرجل من حيث نوع الإجرام أو كميته أو جسامته، و يرجع ذلك إلى وجود فروق بينهما، من حيث التكوين العضوي أو النفسي أو من حيث الدور الاجتماعي المفروض عليهما.

فمن جهتها الباحثة "مزور بركو" في دراستها بعنوان "إجرام المرأة في المجتمع الجزائري" توصلت إلى أن "هناك انخفاض في نسبة جرائم المرأة مقارنة بنسبة جرائم الرجل في المجتمع الجزائري، وأن هناك فروق نوعية وكمية في عدد ونوع الجرائم المرتكبة من قبل الرجال والنساء، حيث تكثر جرائم الرجال في السرقة والقتل، في حين تكمن الجرائم الرئيسية للنساء في القتل،

الدعارة والزنا. وتتعدد وسيلة المرأة في الجرائم، حيث تستعمل الآلات الحادة، السم والمتاجرة بالجسد. وفيما يتعلق بضحايا المرأة فإن الرجال أكثر استهدافا من قبل المرأة بنسبة 75% مقابل 25% من ضحاياها إناث. وتكمن أسباب إجرام المرأة حسب نفس الدراسة في الأسباب المادية نتيجة شيوع القيم المادية المصاحبة للتغير الاجتماعي، والصراعات الأسرية نتيجة نمو الفردانية وغياب التماسك والضبط الاجتماعي، إضافة لهشاشة العلاقات في أسر السجينات، كما تتمثل خصائص المرأة المجرمة في كونها تنتم بالعنصرية والعلاقات المصلحية مع الآخرين" (مزور بركو، 2008).

أما دراسة الباحث "وادي عماد الدين" بعنوان "السلوك الإجرامي عند المرأة" والتي حاول من خلالها الإجابة على التساؤلات التالية: ما هو واقع السلوك الإجرامي عند المرأة، ما مدى قابليتها لارتكاب الجريمة مقارنة بالرجل؟ وهل لخروجها للميدان الاجتماعي والثقافي دور في سلوكها الانحرافي؟ حيث هدفت الدراسة لتحديد مظاهر اختلاف إجرام المرأة عن إجرام الرجل، من حيث الكم والنوع والجسامة وتحديد أسباب الجريمة. والتي توصل من خلالها إلى النتائج التالية: "النساء أقل إجراما من الرجال، وإجرامهن مختلف عن إجرام هؤلاء من حيث كميته ونوعه وجسامته. وتوصل إلى أن الأسلوب التكاملي هو أنجع أسلوب لتفسير الاختلاف بين إجرام الرجل وإجرام المرأة، ويتمثل إجرام المرأة في الجرائم الخاصة ذات طابع لصيق بالمرأة، وتكمن هذه الجرائم في جريمة الإجهاض، وجريمة الزنا وقتل المواليد، وأنه غالبا ما يشارك الرجل المرأة في ارتكاب هذه الجرائم. وبينت النتائج كذلك أن إجرام المرأة لا يقتصر على الجرائم التقليدية بل أصبحت المرأة تنشط في شبكات مختصة في أخطر أنواع الجرائم مثل سرقة السيارات، استهلاك وترويج المخدرات، التزوير في محررات رسمية، إنشاء محلات للدعارة وغيرها. تنصدر جريمة القتل العمدى والشروع فيه قائمة الجرائم التي ترتكبها المرأة، وأن المجني عليهم في جرائم العنف النسائي أغلبهم ذكور. وتكمن دوافع المرأة لارتكاب جرائمها في الحصول على المال، الخلافات الأسرية والزوجية، والدفاع عن العرض" (وادي عماد الدين، 2011، ص 99-101).

من نتائج الدراسات أيضا فيما يتعلق بخصائص الثقافة الفرعية المنحرفة عند الذكور والإناث "تميز إجرام الرجل بالعنف والقسوة، فهو يستسهل القتل والضرب والجرح والمقاومة والسطو والابتزاز... الخ، بينما يتسم إجرام المرأة بالغدر وعدم الأمانة، فهي تميل إلى القتل بالتسميم وشهادة الزور والقذف والسب والسرقة من المحلات العامة وإخفاء الأشياء المسروقة والنصب والتزوير... الخ" (المشهداني محمد أحمد، 2002، ص 74).

بالإضافة إلى ذلك "كثافة إقدام المرأة على جرائم الإجهاض، قتل الأطفال حديثي العهد بالولادة، بينما يقل اهتمامها بجرائم الحريق، والاعتداء على العرض والجرائم المضرة بالمصلحة العامة." (الشاذلي فتوح عبد الله، 2009، ص 162-163)

إن بغاء المرأة يعادل في حجمه جرائم السرقة لدى الرجل، وبعض الباحثين في علم الإجرام يرون أنه إذا أخذنا في الاعتبار فترة زمنية طويلة نسبيا فسوف نجد تقاربا بين معدل إجرام النساء والرجال، ويرجع هذا أساسا إلى تزايد المطرد لمساهمة المرأة في الحياة العامة (الشاذلي فتوح عبد الله، 2002، ص 186).

من جهتها "تشير الإحصائيات الجنائية إلى أن إجرام المرأة في الظروف العادية يقل بكثير عن إجرام الرجل كما يقل أيضا في الظروف الاستثنائية كالحروب والكوارث الطبيعية، وهذا الاختلاف الواضح بين معدل إجرام كل من الجنسين لا يرجع إلى تكوين المرأة بقدر ما يرجع إلى

تأثير العوامل البيئية المحيطة بها، ويعني ذلك أن جنس الشخص ليس في ذاته عاملا من عوامل الإجرام" (عبد الستار فوزية، (د.ت)، ص 99).

إن ما تظهره الإحصائيات من نقص ظاهري في كم وإجرام المرأة عن الرجل لا ينبغي الاعتماد عليه لتبرير زيادة معدل إجرام الرجل عن معدل إجرام المرأة وذلك لسببين: الأول أن كثيرا من جرائم النساء ترتكب في الخفاء ولا تسجل في الإحصائيات مثل جرائم السرقات من المحلات وجرائم الإجهاض، والثاني أن المرأة توحى إلى الرجل بارتكاب الجريمة دون أن تقدم هي عليها (الشاذلي فتوح عبد الله ، 2009، ص 162).

- الخاتمة

إن الثقافة الفرعية الخاصة بالانحراف و الجريمة لها قيمها ومعتقداتها وأساليب حياة خاصة بها تميزها عن الثقافة العامة، وبـل تميزها عن أنماط من الثقافات الفرعية الأخرى، والتي لا يمكن حصرها تبعا للظروف التي أدت لتكوين هذه الجماعات. ويرى "ألبرت كوهين" أنه لا يمكن تفسير الإجرام أو الانحراف عن طريق العامل الواحد بل يجب الاهتمام بعدد من المتغيرات، لذا تتفق الباحثة في تحليلها لعوامل تكوين الثقافة الفرعية المنحرفة وتميزها بسمات خاصة مع مبدأ تعدد العوامل لتبني واحتراف الانحراف والجريمة. هذه العوامل تتمثل في العوامل المهيئة للانحراف و هي الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والثقافية المرتبطة بالأسرة كالتفكك الأسري. والعوامل الجاذبة وهي صور المكاسب والمزايا التي يمكن الحصول عليها من ممارسة بعض أنماط الانحراف والجريمة، كالكسب المادي وحياة اللهو والإثارة، والتي تدفع الأفراد إلى تكوين أو الانتماء لثقافات فرعية خاصة منحرفة أو إجرامية. إضافة للعوامل الدافعة والمعجلة وهي العوامل ذات الصلة المباشرة بالثقافة الفرعية الخاصة بالانحراف والجريمة والتي تؤدي إلى ممارسة الانحراف كالمؤامرة، الإغراء والاحتكاك بمن ينتمون لثقافة الانحراف أو الجريمة.

يتأثر إذا الأفراد بالعوامل المهيئة التي تساهم في تبنيهم للانحراف والجريمة، بينما تقدم العوامل المعجلة أو المباشرة فرصة التورط في الانحراف والجريمة، في حضور العوامل الجاذبة للانحراف، ليظهر هذا الأخير كمتغير تابع لمجموعة متعددة ومتداخلة من العوامل أو المتغيرات، ومن ثم تكوين أو الانخراط في ثقافات فرعية منحرفة، التي غالبا ما نجدها بالمناطق المفككة. وتتفق الباحثة أيضا مع الرأي الذي يرى أن الثقافة الفرعية للانحراف والجريمة تظهر وتنتشر من خلال تكوين العقلية اللا اجتماعية، والتي تنتقل من مرحلة تقبل السلوك الانحرافي إلى مرحلة تنفيذه، إذ تتأثر هذه العقلية أو الثقافة بعدة عوامل بالغة الأهمية، كالتأثير المكتسب من خلال التعلم وتأثير البيئة الخارجية.

تبين من خلال النظريات و الدراسات التي ساهمت في التعريف بالثقافة الفرعية المنحرفة أنه لا توجد ثقافة فرعية منحرفة يشترك فيها جميع المنحرفين أو المجرمين أو الجناح، إنما تختلف باختلاف البيانات الاجتماعية، أو الأعمار أو الجنس، وغيرها من السمات التي تميز ثقافة فرعية منحرفة أو إجرامية عن ثقافة منحرفة أو إجرامية أخرى. إن هذه الدراسات والنظريات ترى أن المجرم أو " المنحرف شخص مختلف عن بقية الأشخاص، وهذا الاختلاف يكمن في خاصية من خصائصه الحسية أو النفسية أو الاجتماعية المتصلة بانتمائه لثقافة فرعية خاصة للانحراف أو الجريمة" (جابر سامية محمد ، 2002، ص 176).

- قائمة المراجع

- هاني خميس أحمد عبده، سوسيولوجيا الجريمة وانحراف، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2008.
- خليف حفيظة، خصائص الثقافة الفرعية المنحرفة للإناث بالإقامة الجامعية: دراسة ميدانية بالأحياء الجامعية للإناث بين عكنون وأولاد فايت بالعاصمة وحي بن بولعيد والصومعة بالبلدية، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، الجزائر: جامعة الجزائر، 2016.
- شهاب عادل، الفقر والانحراف الاجتماعي: دراسة التسول والدعارة بحامة بوزيان، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة: قسم علم الاجتماع الحضري، 2008.
- السيد عبد العاطي السيد، صراع الأجيال: دراسة في ثقافة الشباب، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1990.
- جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، المجلد 1، دون سنة.
- أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، ديناميكيات الانحراف والجريمة: التفسيرات- القضايا- الممارسة العامة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2008.
- الكيال تهناني حسين عبد الحميد، الثقافة والتقاليد الفرعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1997.
- Meghrabi Abdelghani , Culture Et Personnalité Algérienne De Massinissa A Nos Jours, Alger : OPU, 1986.
- بوزغينة عيسى، قطاع الشباب واقع و آفاق، ط1، الجزائر: دار أشرفية، دون سنة.
- Briffier Jean-Fancois, Integration Sociale et Psychopathologie chez les usagers de drogue, these de doctora, Lyon : Universite Lumiere , 1999.
- طلعت إبراهيم لطفي، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، ط1، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.
- جابر سامية محمد، سوسيولوجية الانحراف، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2002.
- عصمت عدلي، الجريمة وقضايا السلوك الإنحرافي بين الفهم والتحليل، الإسكندرية: دار الجامعية الجديدة للنشر والتوزيع، 2000.
- مزور بركو، إجرام المرأة في المجتمع الجزائري: العوامل والآثار، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة: قسم علم النفس وعلوم التربية، 2008.
- وادي عماد الدين، السلوك الإجرامي عند المرأة، رسالة ماجستير، علم الإجرام والعقاب، جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2011.
- المشهداني محمد أحمد، أصول علمي الإجرام والعقاب في الفقهين الوضعي والإسلامي، عمان: دار الثقافة، 2002.
- الشاذلي فتوح عبد الله، أساسيات علم الإجرام والعقاب، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2009.
- الشاذلي فتوح عبد الله، علم الإجرام والعقاب، الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، 2002.
- عبد الستار فوزية، مبادئ علم الإجرام والعقاب، ط 5، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دون سنة.